



نسبة ونشأته:

هو محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر الخطيب، أصل أسرته من بغداد، وينسب للشيخ عبد القادر الجيلاني.

هاجرت أسرته إلى حماة، ونزع فرع منها إلى قرية "عذراء" وفرع إلى دمشق.

ولد في حي القيمرية بدمشق في الشهر السابع سنة 1304هـ - 1886 م.

ونشأ في أسرة ذات دين وعلم، فقد كان والده الشيخ أبو الفتح الخطيب من رجالات دمشق، وأمين دار الكتب الظاهرية، وتولى التدريس والوعظ في الجامع الأموي، وله عدة مصنفات: "مختصر تاريخ ابن عساكر" و"مختصر تيسير الطالب"، و"شرح للعوازل".

توفيت أمه بين مكة والمدينة وهي راجعة من الحج، وكان محب الدين صغيراً في حجرها.

تربيته العلمية:

ألحقه والده وهو في السابعة من العمر بمدرسة الترقى النموذجية، وحصل منها على شهادة الابتدائية، ثم التحق بمدرسة مكتب عنبر، وبعد سنة توفي والده.

رأى أسرته أن يترك المدرسة، فتركها ولازم العلماء، وتولى رعايته الشيخ طاهر الجزائري الذي كان مشرفاً على المكتبات والمدارس في بلاد الشام، وكانت بينه وبين الشيخ أبي الفتح الخطيب صلة وود، فوجهه نحو العلم، وتأثر به محب الدين كثيراً.

سعى الشيخ طاهر ليخلف محب الدين أبياه في دار الكتب الظاهرية، وأنباء ذلك كان يدفع له مخطوطات متنوعة لابن تيمية وغيره ويكلفه بنسخها، فتوسعت معرفته، وترسخ في العلم، مما أثر على منهجه في محاربة البدع والخرافات.

وجهه الشيخ طاهر للعودة إلى مكتب عنبر، وأوصاه أن يتربّد على العلماء: أحمد التويلاتي، وجمال الدين القاسمي، ومحمد علي مسلم، الذين كانت لهم غرف في مدرسة عبد الله باشا العظم.

كان نهم المطالعة للكتب في دار الكتب الظاهرية، مطلعاً على المجالات الكبرى في عصره: مثل: المقتطف، والهلال، وبدأ بكتابة المقالات ويرسل بها إلى صحيفة ثمرات الزمان في بيروت.

التحق محب الدين بكلية الآداب والحقوق في عاصمة السلطنة العثمانية اسطنبول، وأسس مع صديقه محمد كرد على «جمعية النهضة العربية» لعلاج ضعف الطلاب العرب بلغتهم الأم، فشعر الاتحاديون بنشاطه واشتاد رقابتهم عليه، فغادر الأستانة بعد الانتهاء من السنة الثالثة إلى دمشق.

اختير محب الدين للعمل في اليمن وانتقل إليها، ومرّ أثناء ذلك بمصر حيث التقى بشيخه طاهر الجزائري وصديقه محمد كرد على، وأعلام الفكر والأدب. لما وصل إلى اليمن اتصل بشوقي العظم قائد الحديدة الفرقة الرابعة عشر في الجيش العثماني.

عندما أُعلن الدستور العثماني سنة 1908 م رجع إلى دمشق، وانضم للمطالبين بحقوق العرب التي تنكرت لها حركة التترنح، وشارك في تحرير جريدة هزلية «كار الخرج» فلاحقته الحكومة فسافر إلى بيروت، ثم القاهرة وهناك شارك في جريدة المؤيد، وفي سنة 1913 م أسس الشيخ محمد رشيد رضا مدرسة الدعوة والإرشاد فدرس فيها الشيخ محب الدين. طلبه الشريف الحسين بن علي فسافر إلى مكة وأسس المطبعة الأميرية، وأصدر جريدة القبلة الناطقة باسم حكومة الحجاز. ولما دخل الأمير فيصل دمشق عام 1918 م عاد الشيخ محب الدين الخطيب، وأنصت به إدارة وتحرير الجريدة الرسمية الحكومية باسم "العاصمة".

ولما دخل الفرنسيون عام 1920 م دمشق غادر إلى القاهرة حيث عمل في تحرير جريدة الأهرام، وأسس المكتبة السلفية ومطبعتها، وأصدر مجلة الزهراء، ثم أسس جريدة الفتح، ثم توأى تحرير مجلة الأزهر. أسهם في إنشاء جمعية الشبان المسلمين في القاهرة، والذي أحدث رد فعل شديدة لدى دعاة الإلحاد والعلمانيين والمبشرين، فtributedوا به حتى وجهوا أنظار النيابة العامة إلى مقال نال فيه من كمال أتاورك فقبض عليه وحكم عليه بالسجن لمدة شهر.

جهاده وآثاره العلمية:

أسهם الشيخ محب الدين في فضح خطط المنصرين، وأخطار الصهيونية، كما وقف ضد جهود المد الشيعي، ومحاولاتهم المستمرة للتقرير بين منهج أهل السنة والتبيع، وكانت له جهود في نشر عقيدة أهل السنة والجماعة، ونشر كتبها، والدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم، والاتصال بكتاب العلماء ونشر مؤلفاتهم، كما كان مشرفاً على اللجان التي تشكلت لجمع المال من أجل المجاهدين الذين يستعدون لمقابلة الفرنسيين الغزاة في ميسلون قرب دمشق.

وفاته:

توفي الشيخ محب الدين عن عمر ثلات وثمانين سنة، يوم 22 شوال سنة 1389 هـ، الموافق 30 ديسمبر من عام 1969 م بمستشفى الكاتب بالدقى في مصر بعد إجراء عملية جراحية.

آثاره العلمية:

ترك الشيخ محب الدين آثاراً عظيمة موسوعية، من أشهرها:

- 1- توضيح الجامع الصحيح للإمام البخاري.
- 2- الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الإثنى عشرية.
- 3- مع الرعيل الأول، عرض وتحليل لحياة الرسول مع أصحابه.
- 4- الإسلام دعوة الحق والخير.
- 5- الغارة على العالم الإسلامي.
- 6- تعليق على كتاب العواصم من القواصم لابن العربي المالكي وهي أكبر من الكتاب.

7- مئات من المقالات التي كتبها في موضوعات شتى في المجالات التي عمل فيها.
وكان يجيد اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية.

المصادر: